

التحرير والتنوير

(أولئك أصحاب الميمونة [18] والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشائمة [19] عليهم نار موصدة [20]) لما نوه بالذين آمنوا أعقب التنويه بالثناء عليهم وبشارتهم مفتاحا باسم الإشارة لتمييزهم أكمل تمييز لحضورهم بصفاتهم في ذهن السامع مع ما في اسم الإشارة من إرادة التنويه والتعظيم .

والميمونة جهة اليمين فهي مفعولة للمكان مأخوذة من فعل يمنه (فعلاً ماضياً) إذا كان على يمينه أي على جهة يده اليمنى أو مأخوذة من يمنه ۚ يمنا إذا باركه وإحدى المادتين مأخوذة من الأخرى قيل سميت اليد اليمنى يميناً ويعني لأنها أعود نفعاً على صاحبها في يسر أعماله ولذلك سمي بلاد اليمين يمنا لأنها عن جهة يمين الواقف مستقبلاً الكعبة من بابها لأن باب الكعبة شرقى فالجهة التي على يمين الداخل إلى الكعبة هي الجنوب وهي جهة بلاد اليمين وكانت بلاد اليمين . مشهورة بالخيرات فهي ميمونة وكان جفراً في اليونان يصفونها بالعربية السعيدة وتفرع على ذلك اعتبارهم ما جاء عن اليمين من الوحش والطير مبشرًا بالخير في عقيدة أهل الزجر والعيافة فالأيا من الميمونة قال المرقس يفند ذلك : .

إذا الأشائم كالأيا ... من والأيا من كالأشائم ونشأ على اعتبار عكس ذلك تسمية بلاد الشام شأماً بالهمز مشتقة من الشؤم لأن بلاد الشام من جهة شمال الداخل إلى الكعبة وقد أبطل الإسلام ذلك بقول النبي ﷺ اللهم بارك لنا في شأننا وفي يمننا " وما تسميتهم ضد اليد اليمنى يساراً إلا لإبطال ما يتوجهون من الشؤم فيها .

ولما كانت جهة اليمين جهة مكرمة تعارفوا الجلوس على اليمين في المجامع كرامات للجلالس وجعلوا صدتهم بعكس ذلك . وقد أبطله الإسلام فكان الناس يجلسون حين انتهاء بهم المجلس . وسمي أهل الجنة (أصحاب الميمونة) و (أصحاب اليمين) وسمي أهل النار (أصحاب المشائمة) و (أصحاب الشمال) في سورة الواقعة قوله (أولئك أصحاب الميمونة) أي أصحاب الكرامة عند ۚ .

وقوله (هم أصحاب المشائمة) أي هم محقرن . وذلك كناية مبنية على عرف العرب يومئذ في مجالسهم . ولا ميمونة ولا مشائمة على الحقيقة لأن حقيقة الميمونة والمشائمة تقتضيان حيزاً لمن تنسب إليه الجهة .

وجملة (والذين كفروا بآياتنا هم أصحاب المشائمة) تتميم لما سبق من ذم الإنسان المذكور آنفاً إذ لم يعقب ذمه هنالك بوعيده بعنایة بالآثم وهو ذكر حالة أضداده ووعدهم فلما قضي حق ذلك ثني العنوان إلى ذلك الإنسان فحصل من هذا النظم البديع محسن رد العجز على المصدر .

ومحسن الطلاق بين الميمنة والمساومة .

وقد عرفت آنفاً أن المساومة منزلة الإهانة والغضب ولذلك أتبع بقوله (عليهم نار موصدة)

وضمير الفصل في قوله (هم أصحاب المساومة) لتفوية الحكم وليس للقصر إذ قد استفيد القصر من ذكر الجملة المضادة للتي قبلها وهي (أولئك أصحاب الميمنة) .

و (موصدة) اسم مفعول من أوصد الباب بالواو . ويقال : أوصد بالهمز وهم لغتان قيل الهمز لغة قريش وقيل معناه جعله وصيدة . والوصيدة : بيت يتخذ من الحجارة في الجبال لحفظ الإبل . فقرأ الجمهور (موصدة) بواو ساكنة بعد الميم من أوصد بالواو وقرأه أبو عمرو وحمزة وحفص عن عاصم ويعقوب وخلف بهمزة ساكنة بعد الميم من ءاوصد الباب بهمزتين بمعنى وصده .

وجملة (عليهم نار موصدة) بدل اشتغال من جملة (هم أصحاب المساومة) أو استئناف بياني ناشئ عن الإخبار عنهم بأنهم أصحاب المساومة .

و (عليهم) متعلق ب (موصدة) وقدم على عامله للإهتمام بتعلق الغلق عليهم تعجيلاً للترهيب .

وقد استتب بهذا التقديم رعاية الفوائل بالهاء ابتداء من قوله (فلا اقتجم العقبة) .

جهنم أي النار موضوع هو والموصد عقلي محاز النار إلى الموصدية وإسناد E A بسم الله الرحمن الرحيم .

سورة الشمس .

سميت هذه السورة في المصاحف وفي معظم كتب التفسير (سورة الشمس) بدون واو وكذلك عنونها الترمذى في جامعه بدون واو في نسخ صحيحة من جامع الترمذى ومن عارضة الأحوذى لابن العربي .

وعنونها البخاري سورة (والشمس وضحاها) بحکایة لفظ الآية وكذلك سميت في بعض التفاسير وهو أولى أسمائها لئلا تلتبس على القارئ بسورة إذا الشمس كورت المسماة سورة التكوير